بسم الله الرحمن الرحيم

قصتي مع المصاحف

بدأت هذه القصة من سنوات عدة، عندما كنت في الرياض وفُتِحَتْ عليّ بعض أبواب الدنيا وابتعدت عن الطريق، ثم جاءني ابتلاء، وجاء بي ربي إليه جراً على وجهي، فرجعت وتركت كل شيء أبعدني عنه، ثم اعتكفتُ أشهراً طوالاً على كتاب الله وطلب العلم، وابتعدت عن جميع الناس، حتى قالوا مات وانقطعت أخباره، وكنت أحفظ وأتسابق مع أخ لي في الحفظ، وكانت همتنا عالية، فكنا نحفظ في اليوم ثمن جزء أو ربع جزء.

وكانت الدعوة الوحيدة التي أُلحُّ بها على ربي في كل وقت وكل حين هي: "اللّٰهُمَّ اخدم بي دينك بما لم يسبقني به أحد".

وفي هذه الأوقات رأيت رؤىً كثيرة جدا تثبتني على الطريق، فمنها رؤيا النبي – صلى الله عليه وسلم – مرتين، ورؤىً أخرى كثيرة، منها واحدة لا تذهب عن بالي، وهي:

أني دخلت مسجداً كبيراً لأصلي العصر، فقدموني أصلي بهم، فتقدمت على خوف - لأنني أرهب من الإمامة حتى الآن ولا أحب أن أتقدم إليها أبداً -؛ فتقدمت لأصلي فإذا المسجد يعج بالمصلين ولا يجدون مكاناً، فَفُتح لي باب في الحائط الذي أمامي، وبعدما تقدمت من هذا الباب وأنا أصلي بالناس لأوسع للناس مكان يصلون فيه، وإذا أيضا بالحائط يُرفع فيتسع المكان، ثم كثر المصلين ثانية، ثم فُتح باب في الحائط أمامي، ثم يُرفع الحائط، وأنا أتقدم وأمشي وأنا أصلي، هكذا ثلاث مرات، إلى أن انتهيت من الصلاة بهم، وسلمتُ على من جاء يسلم عليّ. انتهى.

ورؤيا النبي – صلى الله عليه وسلم – أنني كنت في رحلة معه – صلى الله عليه وسلم – فنزلنا في مكان كالمقابر، نبحث عن الماء، فلم نجد، فأمرني – صلى الله عليه وسلم – أنا وأخ آخر بأن نبحث عن الماء، وأخذنا قِلالاً، كل واحد منا اثنتين، وذهبت أنا وهذا الأخ لنبحث عن الماء، فذهب هو من طريق وأنا من طريق، فوجدنا الماء، ولكن هذا الأخ وجد الماء وسبقني به إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وجئت بعده، وأعطينا القِلال له – صلى الله عليه وسلم – فأوقفنا – صلى الله عليه وسلم – جميع الناس صفاً ليسقينا بيده، سقى الأخ الذي سبقني أولاً ثم سقاني بعده في الصف.

وبعد أن انتهى – صلى الله عليه وسلم – من سقيا الناس كلهم أعطاني قُلة بقيت، وقال لي: احتفظ بها إلى أن أطلبها منك، وكنت أراقبه أين يذهب، إلى أن طلب مني القُلة التي معي ليتوضأ.

والرؤيا الأخرى أنه – صلى الله عليه وسلم – جاءني هو والعمرين " أبو بكر وعمر" وأرسل عمر ليأتي بي إليه – صلى الله عليه وسلم – وكانوا على سطح البيت الذي كنت أسكن فيه، وأتى بي عمر – رضي الله عنه – وكان سيدنا عمر طويلاً جداً حتى إن رأسي كانت تحت إبطه، لأنه وضع يده على كتفي.

فأمرني النبي – صلى الله عليه وسلم – وأشار بيده إلى شاحنة كبيرة، وقال: عليك بها، وانظر أخاً لك يعينك عليها.

وكانت الشاحنة مليئة بالكراتين الكبيرة، وذهبت لأنظر أخاً لي يعينني عليها.

وغيرهم من الرؤيا التي كانت تشحذ همتي في طلب العلم، وخاصة أني لست من ذوي الشهادات العليا، فمعي الشهادة المتوسطة، فالتحقت بمعهد لعلوم القرآن في الرياض، وتخرجت منه بتقدير ممتاز، وقرأت على بعض المشايخ حفص، وعاصم، وأكملت طلب العلم على المشايخ، وكنت ولا زلت أحب البحث في الكتب ونهمي في ذلك يكبر يوماً بعد يوم، وكان بعض المشايخ الذين كنت

أجلس في مجالسهم لأتعلم يعتمدون بحثي في تعليقي على الأحاديث، وحكمي عليها، والبحث الأكاديمي نحو الماجستير، والأبحاث الشرعية.

فاكتسبت بفضل الله علوم وخبرات كثيرة في كل شيء يخص العلم الشرعي خاصة الفقه.

ثم أردت أن أقرّب السنة، بطريقة سهلة للأحاديث الصحيحة مع شرحها؛ أو أقرّب علم القراءات، فيسر الله لي علوم القراءات، فاجتهدت فيه، حتى يسر الله لي فكرة تقريب المصاحف الخمس من الصغرى التي سميتها " خير زاد " وتعبت جداً جداً في ترتيب مصحف أصحاب الصلة، وكان أكثر مصحف أرهقني، ثم يسر الله لي شيخي ووالدي: علي بن محمد توفيق النحاس – حفظه الله – ففرِح بالفكرة جداً، واهتم بها، فكنت أكتب وهو يراجع لي، مصحف تلو المصحف تلو المصحف، إلى أن كتبت إلى الآن ٣٤ مصحفاً، وغيرهم من الأصول والكتب المنشورة على غلاف صفحتي، وقد وهبتها كلها لله عسى أن يرضى عني ويغفر ذنوبي.

وأكرمني ربي أني قرأت على شيخي النحاس بطريقة الشيخ، وأجازني أيضا بالبخاري والكتب الست وباقي كتب الحديث، وغير ذلك.

وأكرمني أيضاً أن قرأت منهجي هذا كله على شيخنا الحبيب الغالي: أحمد جليل البري. وتوالت بعد ذلك الإجازات من مشايخنا ببعض القرآن.

والحمد لله وحده، فالفضل منه سبحانه، فهو الذي أتى بي إليه رغماً عني.

والدعاء والإلحاح عليه سبحانه له آثاراً كبيرةً، فادعوا ربكم بإلحاح ولا تستعجلوا.

محبكم / علي صالح. خادم كتاب الله.

..